



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

إعداد: خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى

تاريخ الطباعة: 4 رجب 1433 هجري

وفق 2012/5/25م

معنى (الفساد) من آيات القرآن الكريم - الحلقة 1

دعونا نبدأ بالبحث عن كلمات الفساد في القرآن الكريم من بدايته ونراجع هذه الكلمات كلمة كلمة، لنبحث عن أول آية في القرآن إشمطت على كلمة الفساد سنقف حيث سنقف عند قوله عز وجل (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ) (البقرة: 2: 11-12).

الآن لنحاول أن نتعرف على هذه الفئة (من الناس) التي يتكلم عنها عز وجل، ولكي نصل لفهم صحيح علينا مراجعة الطريقة التي قسم بها عز وجل الناس في الآيات التي تسبق هذه الآية وتليها، سنجد أنه عز وجل قد تكلم في سورة الفاتحة عن ثلاثة أصناف من الناس هم (المهتدين، المغضوب عليهم، والضالين)، وفي السلسلة الصحيحة للألباني جاء (المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى) (عن عدي بن حاتم الطائي وأبو ذر، صفحة أو رقم: 3263، صحيح بمجموع طرقه)، وقد قال عز وجل (المغضوب عليهم) ولم يقل (اليهود) ذلك أن معظم المغضوب عليهم من اليهود أو أن معظم اليهود هم من المغضوب عليهم، ويبقى أن هناك أناس غير اليهود غضب الله عليهم مثلهم مثل اليهود ويبقى أن هناك يهود لم يغضب الله عليهم. وهذا حال النصارى أيضاً، فمن سورة الفاتحة نعرف أن أهم ثلاثة مجموعات من الناس في هذه الحياة الدنيا هم (المسلمون، اليهود، النصارى)، دعونا نتحول الآن لسورة البقرة، سنجد أن أول خمس آيات تتكلم عن (المتقين المؤمنين المفلحين) ثم في الآية السادسة يتكلم الله عن (الكافرين)، أي أن الناس قسمين (إما مؤمن أو كافر)، ثم يبدأ عز وجل إبتداءً من الآية الثامنة بتقسيم الكفار إلى مجموعات، لنبدأ بالتعرف على هذه المجموعات: -

1. يقول عز وجل (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ). لنراجع صفات هؤلاء:

Jerusalem - The old City - Esa'dya - Elmaznah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس - البلدة القديمة - حارة السعدية - طريق المئذنة الحمراء - رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



- يدعون الإيمان بالله فهم يعرفونه، ويدعون الإيمان باليوم الآخر فهم يعرفون متطلبات الإيمان.
 - لكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك، أي أنهم لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون باليوم الآخر وما يقولونه كذب.
 - والمقصود من كذبهم هذا هو الله عز وجل، فهم يكذبون على الله أولاً، وطبعاً كذبهم في قبولهم العهد والميثاق في توحيد الله عز وجل.
 - ومن متطلبات كذبهم على الله أن يكذبوا على الناس، فكيف سيقولون لله أنهم يوحدهونه ثم يقولون للناس أنهم يكفرون به، أي أن مرض الكذب في قلوبهم سيزداد مع معاملاتهم مع الناس.
 - وهذه المجموعة من الناس ليست هي الفئة المنافقة، لأن المنافق يكون مقصده أولاً الكذب على الناس وليس كحال هذه الفئة التي مقصدها أولاً الكذب على الله.
 - بمراجعة كل هذه الصفات ومطابقتها مع صفات من نعرفهم من الناس، سنجد أن هذه الفئة من الناس هم (اليهود)، فهم يعرفون الله حق المعرفة ولكنهم يكفرون به، وهذا يتوافق مع ما جاء في سورة الفاتحة التي تكلمت عن اليهود كصنف أساسي من ثلاثة أصناف من الناس.
2. يقول عز وجل (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ). في هذه الآية يتكلم عز وجل عن مجموعة من الناس صفاً كما يلي:
- هذه الفئة مفسدة في الأرض.
 - هذه الفئة تعتقد بنفسها الصلاح ولا تشعر بأنها مفسدة.
 - وهذه الصفات تنطبق أفضل ما تنطبق على النصارى، فالنصارى هم الضالون الذين يعتقدون أنهم يصلحون بينما هم يفسدون.
3. يقول عز وجل (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ). وفي هذه الآية يتكلم عز وجل عن مجموعة من الناس صفاً:
- هذه الفئة ليست مؤمنة أي أنها كافرة.
 - هذه الفئة تصرح بكفرها ولا تخفيه وتصف الإيمان بالسفه والمؤمنين بالسفهاء.
 - هذه الفئة لا تعرف ما ينتظرها يوم القيامة من عذاب لقاء هذا الكفر لأنها لا تؤمن باليوم الآخر.
 - وهذه الصفات واضحة الإنطباع على الملحدين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.
4. يقول عز وجل (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ).



- هذه الفئة تتذبذب بين مجموعتين من الناس ما بين المؤمنين وما بين الكفار.
- مع المؤمن تدعي الإيمان ومع الكافر تظهر حقيقتها بأنها كافرة وتستهزء بالمؤمنين،
- ربط عز وجل هذه الفئة من الناس من خلال الكلمة (شياطينهم)، ربطهم مع الشياطين، دلالة على كفريهم فهم على الحقيقة من (الشياطين) وليسوا من (الذين آمنوا).
- هم هذه الفئة الأول هم الناس، فالتصاقهم بالناس أكبر من إلتصاقهم بالله مع أن هذه المجموعة تعرف الله معرفة جيدة من معاملتها مع المؤمنين.
- وهذه الصفات تنطبق أفضل ما تنطبق على المنافقين.

بهذا فإنه عز وجل قد قسم لنا الناس في سورة الفاتحة وأوائل سورة البقرة لخمسة أقسام (المؤمنين، اليهود وأمثالهم من المغضوب عليهم، النصارى وأمثالهم من الضالين، الملحدين، المنافقين).

من هي المجموعة الكفرية المرتبطة بأول كلمة (فساد) في القرآن الكريم؟

وبالعودة على ذي بدء سنجد أن المجموعة الكفرية التي ربطها عز وجل بأول كلمة (فساد) في القرآن الكريم هم (النصارى). في حين أن أول مجموعة كفرية ذكرها عز وجل في تقسيمات الكفار هم (اليهود)، مما يفتح الباب أمام التساؤل التالي:

أيهما أعظم فساداً اليهود أم النصارى؟

قلنا أنه عز وجل قد جعل ترتيب اليهود في سورة الفاتحة وفي سورة البقرة كأول مجموعة كفرية من المجموعات الكفرية من الناس مما يدل على شدة كفرهم وعلى عظمة فسوقهم وفسادهم، ولكنه عز وجل ربط كلمة (الفساد) مع المجموعة الكفرية الثانية وهم (النصارى) مما يدل على أن النصارى هم أفسد الناس وأنهم المجموعة الكفرية الأولى، فأيهما أشد فساداً وفسقاً وكفراً اليهود أم النصارى؟ وكي نجيب على هذا السؤال سننتقل لكلمة الفساد الثانية في القرآن الكريم لإلقاء الضوء أكثر على موضوع الفساد لعلها توضح لنا الأمر



أكثر، حيث يقول عز وجل (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). البقرة 002: 027 فماذا سنلاحظ:

- أقوى ما يمكن قوله أن هذه الآية تتكلم عن (النصارى)، ففي الآية السابقة لها يقول عز وجل (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)، وهنا تكررت كلمة (يضل) مرتين، والضلال للضالين والضالون هم النصارى كما علمنا صلى الله عليه وسلم.
- فكما نرى إبتداء الأمر مع النصارى بالفسوق وهو أمر إختيار يختار فيه الإنسان أن يعصي الله عز وجل، ثم أصروا على هذا الفسوق حتى صبغوا بصفة (فاسق) ونتج عن هذا الفسق أن ضلوا سواء السبيل، ثم نتيجة هذا الضلال بدؤوا بالفساد.

فساد النصارى

لقد ذكر الله في الآية اللاحقة للآية بين أيدينا في قوله عز وجل (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) الأمور المهمة التي أفسد فيها النصارى، وهي كما يلي:

- 1) ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه: والعهد بيننا وبين الله كما نعلم هو (توحيد الله). وهذا يدل إما على الإلحاد أو على الشرك، وقد وضح لنا عز وجل أن النصارى (لا يشعرون) بكفر ما يفعلون أي أنهم يعتقدون أنهم (مصلحين)، مما يجعلهم مشركين، وكلنا نعلم أن النصارى جعلت المسيح عيسى بن مريم إلهًا مع الله، يقول عز وجل (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (التوبة: 30)، فالشرك كان أول فسادهم.
- 2) يقطعون ما أمر الله به أي يوصل: أي أنهم يمنعون الناس من توحيد الله، وهذا الأمر عظيم جداً عند الله، فكلمة (لا إله إلا الله) عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها. وهذا المنع واضح ظاهر للعيان للداني والقاصي في حروب النصارى الصليبية التي شنتها على الدولة الإسلامية، فهذه الحروب كانت قائمة لإسكات كلمة (لا إله إلا الله) في قلوب الموحدين.



3) ويفسدون في الأرض: وهذا الأمر الثالث الذي قام به النصارى، سماه عز وجل (فساداً) لشدته وعظمته وهو أنهم يقومون بدل الناس على الشرك به، من خلال حملتهم التبشيرية التي يحاولون فيها دل من لا دين له على ديانتهم الكفرية القائمة على الشرك بالله، أو في محاولاتهم المستميتة لتحويل عقائد الناس بالترغيب طارة والترهيب أخرى للتحويل من ديانة التوحيد إلى ديانة التثليث والشرك.

ولا بد من ملاحظة أنه عز وجل قد جعل التبشير بالديانة الكفرية للنصارى أشد وأعظم وأخطر من الحروب الصليبية والتي كان فيها التقتيل والتذبيح والتخريب، وهذا من واقع أن هذه الحروب إنما قامت على أناس يعرفون الله، ويعرفون أن ما أصابهم إنما هو من الله، فلا تضر هذه الحرب عقائدهم ولا إيمانهم، في حين أن التبشير فهو قائم على أناس يجهلون حقيقة الله ومن السهل عليهم الإنخداع والإنجرار وراء مضليهم، فإن نجح نصراني بجعل إنسان مشرك فإن هذا أخطر عند الله من قتل وذبح المؤمنين كافة، فتلك نفس هلك في النار، وأولئك أنفس يدخلون الجنة.

فساد اليهود

دعونا ننظر لفساد اليهود، ونقارنه بفساد النصارى لمعرفة أيهما أشد وأعظم، سنجد أن اليهود والنصارى تشترك في الشق الأول من الفساد وهو نقض العهد الذي بينها وبين الله بالتوحيد، وسنجد أن اليهود زادت عليه أمور أهمها قتل الأنبياء والأبرياء، والمعاملات الربوية والزنا وإغتصاب الأموال والحقوق بالباطل، والدنيا كلها من أقصاها لأقصاها تعاني من فساد اليهود، لا نكر أن هذه الأمور متواجدة عند النصارى، ولكن من حيث الكم فيمكن حصرها باليهود، ولكن اليهود لم تقم بما قامت بها النصارى الذين حاربوا الموحدين ليضلوهم ولم يقوموا بمحاولة تغيير دينهم كما فعلت النصارى الذين ينشطوا وبشكل كبير في (التبشير) وتحويل الناس لعقيدتهم النصرانية القائمة على الشرك بالله.

نخلص من هذا إلى أن كمية الفساد في الأرض هي لليهود أكبر، ولكن الفساد الحقيقي المعترف أمام الله فهو للنصارى لأنه يتعلق بالدين والعقيدة. لهذا فقد جعل الله ذكر اليهود كمجموعة كفرية أولى دلالة على إتساع فسادها في الأرض، ولكنه ربط كلمة الفساد مع النصارى لخطورة فسادها في إعتقاد الناس. وعليه ففساد النصارى أخطر بكثير من فساد اليهود، والله تعالى أعلم.



www.al-msjd-alaqsa.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
 P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
 E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9
 ص.ب: 51172، تليفاكس: +9726282173 محمول:
 +972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com